آخر الأخبار لحظة بلحظة إلى جوالك
أرسل N أو ن VIVA 55665 | WATANIYA 1422 | ZAIN 98938
لتتواصل Alrai.np @AlraiMediaGroup

الإسلام والمسيحية من التقابل إلى... التحاور

الأمين العام للجنة الوطنية المسيحية الإسلامية للحوار

اعتبر أن المتطرفين يسيئون إلى الدين أكثر من أعدائه

السماك لـ «الراي»: المسلمون مسؤولون عن الصورة العدائية للإسلام

أكد الأمين العام للجنة الوطنية المسيحية الإسلامية للحوار الدكتور محمد السماك أن «ردود الأفعال تجاه فيلم (براءة المسلمين) أساءت الى الإسلام»، مشيراً الى أن «الثقافة الاسلامية الحقيقية لا تفرض نفسها على الآخر».

وكشف السماك عن «محاولات جدية لاعادة التواصل بين الفاتيكان والأزهر»، موضحاً أن «الحوار الاسلامي . المسيحي يتخذ طابعاً نخبوياً»، داعياً الى «ترجمته على أرض الواقع».

وقال ان الصورة العدائية للاسلام لم يجر تفكيكها ونحن كمسلمين مسؤولون جزئياً، مشيرا إلى ان رد الفعل العنفي على فيلم «براءة المسلمين» اسوأ من الفيلم وخدم الترويج له، ومبينا ان التقاء سوء الفهم من غير المسلمين للاسلام وسوء التعريف من المسلمين للاسلام يؤدي الى الاسلاموفوبيا.

• كيف تقارب الإساءة الى الإسلام من خلال فيلم «براءة المسلمين»؟

. أولاً هذه ليست أولى الإساءات للاسلام. وتحت مظلة حرية التعبير تُوجّه إساءات كثيرة لأديان في شكل عام، لكن في الآونة الأخيرة تركز توجيه الاساءة الى الإسلام، من رواية «آيات شيطانية» للكاتب البريطاني من أصل هندي سلمان رشدي، الى القس جونز الذي قام بحرق القرآن الكريم الى الصور الكاريكاتورية الدنماركية التي نشرت في شكل واسع في الدول الاوروبية. هناك تركيز في شكل واضح على الاسلام وتشويه متعمد، وإساءة متعمدة، والهدف من وراء ذلك تأليب الرأي العام العالمي ضد الإسلام، وشحن الثقافة المعادية للاسلام بمزيد من القوة التي تعزز هذه الثقافة. ويأتي مع الأسف الشديد ردّ فعل المغالين من بعض المسلمين ليؤجج هذه القضية. وعلى الرغم أن الإسلام يقول: «لا تزر وازرة وزر أخرى» نجد أن ردّ الفعل يستهدف أبرياء. من هنا يمكن القول إن رد الفعل أسوأ من الفعل، لأنه أدى للترويج لهذا الفيلم والتعريف به، وهذا العمل يفتقر الى الاخلاقية والى المنطق والعقل السليم، ولكن هذا لا يعني أنه لا توجد محاولات مبرمجة للاساءة للاسلام وهذا يتطلب محاولات إسلامية للتصدي لهذه العملية وهذا ما نفتقده.

• الى أي مدى ساهمت ردود الأفعال العنفية على الفيلم في تشويه صورة الإسلام وتأكيد الرسالة التي هدف الفيلم الى ترويجها؟

. رد الفعل العنفي خدم الفيلم ومَن يقفون وراءه، سواء من خلال الترويج او عبر القول ان ردات الفعل تبرهن عن ثقافة الاسلام والمسلمين، وهي ليست كذلك فهي ضد الاسلام وضد المسلمين، ولذلك أتمنى أن تبادر منظمة العمل الاسلامي الى التحرك في هذا الاتجاه وتأخذ المبادرة ليس ضد الفيلم فحسب بل ضد رد الفعل الذي روج له وأضاف الى إساءات الفيلم إساءات ردات الفعل العلنية.

• لماذا لا يستطيع الغرب تخطي معضلة الاسلاموفوبيا خصوصاً أن فيلم «براءة المسلمين» جزء من منظومة تاريخية تعكس الأزمات الدورية بين الإسلام والغرب؟

. الاسلاموفوبيا في الغرب تنهض على الخوف من الدين في المطلق اكثر مما هي خوف من الاسلام، فالثقافة الغربية قائمة على فكّ الارتباط بالدين، وهي تتميز بأنها ثقافة لا دينية، ويوجد الآن في العالم نحو نصف المليار مسلم، يعيشون في دول ومجتمعات غير إسلامية من أصل مليار ونصف المليار. هذا يعني ان المجتمعات الغربية التي قطعت ارتباطها بالدين وجدت عودة دينية لدين آخر. وللمقارنة فإن الذين يتوجهون للصلاة في الكنيسة يوم الأحد عددهم قليل جداً مقابل الذين يتوجهون الى المسجد يوم الجمعة، وهذا ما يثير قلق الاوروبيين. الاوروبي حين يقارن بين مشهد الكنيسة الفارغة والمسجد المتلئ حتى الرصيف والشارع يجد أن الدين الذي تخلص منه قد عاد اليه عن طريق الاسلام، فيجد أن الدين أصبح حاضراً في مجتمعه، ومن هنا تكونت العدائية تجاه الاسلام. المشكلة في الواقع في فهم الدين وفي فهم العلاقة بين المسلم والآخر. الاسلام لا يحتكر الحقيقة، والإسلام طريق الى الله، والمسلم إذا لم يؤمن بالمسيحية واليهودية كرسالتين من عند الله فهو ليس مسلماً. شرط الايمان بالاسلام الايمان بكل الرسل وبكل كتب الله، هناك سوء فهم وسوء تعريف، سوء فهم من غير المسلمين للاسلام وسوء تعريف من المسلمين للاسلام، فتلتقي الحالتان لتشكلا الاسلاموفوبيا.

• هل يعكس فيلم «براءة المسلمين» بعض الموروث الاستشراقي الذي يموضع الإسلام في دائرة العنف والجنس؟

. هذه النظرية التي صُنعت في الأساس لتشويه الاسلام لأنه يبيح تعدد الزوجات، فأصبح الاسلام بالنسبة لبعض الخلاصات الاستشراقية يبيح الجنس، وقد حاول بعض المستشرقين الترويج لثقافة العنف في الاسلام بالاستناد الى أسباب مختلفة. وما أود قوله ان هناك محاولات مقصودة ومستمرة لتقديم الاسلام بصورة مغايرة عن رسالته ومتناقضة مع تعاليمه، وهذه المحاولات تأخذ أحياناً طابع مؤلفات أو افلام سينمائية أو ندوات أو محاضرات. والحقيقة ان المسلمين لا يقومون بمهمة الحوار التي دعانا اليها القرآن الكريم، لا نُعرِّف عن أنفسنا كما يجب، ولا نتعرف على ثقافات الآخرين كما يجب. هذه الهوة في اللامعرفة تؤدي الى تشكيل صور نمطية سلبية تفجر العلاقات بين المسيحية والإسلام وتنسف جسور التواصل.

• هل هناك حاجة لإصدار قوانين أممية تنص على احترام الديانات خصوصاً إذا قارنا هذه المسألة بإزدواجية المعايير الغربية تحديداً لجهة تحريم معاداة السامية؟

. جرت محاولات في السابق لاستصدار تشريع دولي عن الأمم المتحدة باحترام المقدسات الدينية، ولكنه لم يمر وتعطل. ازدواجية المعايير موجودة ولها تجليات عدة، والموقف الاوروبي الذي يعاقب على التشكيك بالمحرقة وليس الطعن بعدد ضحايا الهولوكوست يعاقب بالسجن، وهذا يعود الى وجود عقدة ذنب تجاه اليهود الذين تعرضوا للاضطهاد في اوروبا من روسيا شرقاً الى بريطانيا وفرنسا غرباً، وكانت قمة الاضطهاد في العهد النازي. المجتمعات الاوروبية تعاني عقدة اضطهاد اليهود فتدفع ثمنها حتى من حريتها ومن قيمها ومن مبادئها. الاوروبي ليس عنده عقدة اضطهاد المسلمين، بل عقدة كراهية المسلمين، التي تعود الى تاريخ الاندلس والتوسع العثماني في شرق أوروبا والبلقان حتى فيينا. هناك صورة عدائية تاريخية للاسلام لم يجر تفكيكها ونحن كمسلمين مسؤولين جزئياً عن عدم تفكيك هذه الصور النمطية. هناك مؤسسات تعنى بالحوار بين الاديان في قطر والمملكة العربية السعودية، وقد بدأنا ندرك أهمية مدّ جسور ثقافية لتأمين التواصل مع الغرب، ويجب ألا ننسى أن هناك حوارات وندوات تعقد سنوياً في الدول العربية وبعض الدول الاوروبية تناقش الحوار حول الأديان والثقافات وتلعب دوراً مهماً، لكن هذا لا يعطي ثماره بين ليلة وضحاها ويحتاج الى عمل طويل ومستمر.

• ألا تحتاج هذه المرحلة الى إعادة التواصل بين الفاتيكان والأزهر بعد مرحلة الانقطاع الطويلة نسبياً؟

. لا أخفي سراً أن هناك محاولات جدية لإعادة التواصل بين الفاتيكان والأزهر الشريف، وثمة لجان مشتركة بين الاثنين. الفاتيكان تنفيذاً لمقررات المجمع الثاني الذي صدر في العام 1965 يعمل على مدّ الجسور مع المسلمين، ولا شك في أن هذا المجمع أحدث تحولاً مهماً في رؤية الكنيسة الكاثوليكية للاسلام، بعدما أقر بأن المسلمين يعبدون الله الواحد وبأنهم يؤمنون بالمسيح ويقدرونهم وأنهم يفعلون الخير ويؤدون الزكاة. هذه الأسس الموحدة بين المسلمين والمسيحيين ألقى المجمع الثاني الضوء عليها واعتبرها اساساً للعلاقات مع المسلمين، بعد أن كان يعتبرهم خارج الدائرة الايمانية. هذا التحول أول من استجاب له المملكة العربية السعودية حين ذهب وفد سعودي الى الفاتيكان وآخر من تواصل معه، هو الملك عبد الله بن عبد العزيز حين زار الفاتيكان، وهو جزء من المبادرة التي أطلقها الملك عبد الله بإنشاء المؤسسة الدولية للحوار بين الأديان والثقافات. هناك عمل كثير في هذا الميدان لكنه نخبوي حتى الآن، ولم يصل الى القاعدة، وهذا يتطلب تفعيل العملية الثقافية التربوية في المدارس والجامعات. لكن المسلمين لم يوظفوا هذا المتغير الذي أسس له المجمع الفاتيكاني الثاني ولم يدرسوه كما يجب ولم يُدخلوه في برامجهم التعليمية، فبعض الكتب الاسلامية تصور المسيحية كما كانت الكتب الدينية المسيحية تصور الإسلام سلباً ونفياً وتباعداً.

• هل تتحمل الحركات الجهادية العنفية مسؤولية تشويه صورة الإسلام في مرآة الغرب؟

. هذا التطرف نهى عنه الإسلام ونهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتناقض مع أسس العقيدة الاسلامية، ويسيء الى الاسلام، ونحن المسلمين ندفع ثمنه اليوم وربما لفترة طويلة. وفي موضوع الفيلم، رد الفعل المتطرف اساء الى الاسلام بقدر ما اساء الفيلم اليه، ولذلك المتطرفون يسيئون الى الاسلام أكثر مما يسيء اليه أعداء الاسلام.

• انتشار بعض المدارس الدينية المتطرفة في العالم العربي يسهم في تخريج رجال دين متطرفين يكفرون المسيحي والمسلم الذي لا يتماشى مع عقائدهم. ألا يتحمل هؤلاء مسؤولية تشويه الاسلام خصوصاً أنهم ينظرون الى الغرب باعتباره دار كفر؟

. القرآن الكريم يصف أهل الكتاب بأنهم مؤمنون، ولا يحق لأي أحد أن يصفهم بغير ذلك، وحق التشريع بما يعاكس القرآن الكريم مرفوض، ولا يمكن تكفير المسيحي الذي يصفه القرآن الكريم بالمؤمن ويشيد بالمسيحيين لأن فيهم قسيسين ورهباناً وهذا الوصف مذهل. المسيحي يقول لا إله إلا الله ولكن مفهومه للوحدانية يختلف عن الاسلام لكنه يؤمن بإله واحد. عملية التكفير خطيرة جداً ولا شك في أن بعض المدارس الدينية المتطرفة تشكل خطراً على الجميع وفي مقدمهم المسلمون.

جانب من المواجهات التي وقعت احتجاجاً على الفيلم المسيء في عدد من الدول

❍ رد الفعل العنفي على «براءة المسلمين» أسوأ من الفيلم وخدم الترويج له

❍ التقاء سوء الفهم من غير المسلمين للإسلام وسوء التعريف من المسلمين بدينهم يؤدي إلى «الإسلاموفوبيا»

❍ الأوروبي ليس عنده عقدة اضطهاد من المسلمين بل عقدة كراهية لهم تعود إلى تاريخ الأندلس

❍ هناك محاولات جدية لإعادة التواصل بين الفاتيكان والأزهر

❍ محاولات مبرمجة للإساءة للإسلام وهذا يتطلب محاولات للتصدي لهذه العملية وهو ما نفتقده

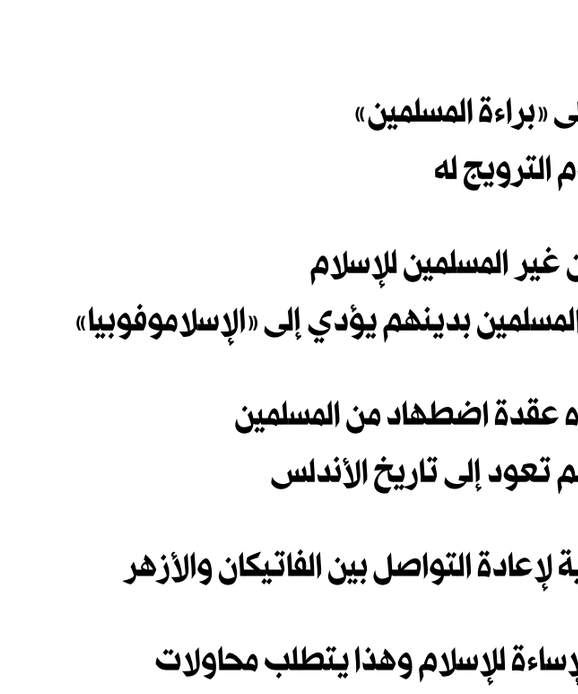

محمد السماك

«ردود الفعل عليه غريزية وغير عقلانية ... يجب التوقف عندها»

الأب يوسف مونس لـ «الراي»: فيلم «براءة المسلمين» مرفوض

رأى الأب الدكتور يوسف مونّس أن «حرية التعبير متاحة للجميع شرط ألا تمس معتقدات الآخرين»، مؤكداً أن «بعض ردود الأفعال على فيلم براءة المسلمين غريزية وغير عقلانية»، ولافتاً الى أهمية تكثيف الحوار الاسلامي . المسيحي.

وأشار مونّس الى أن «بعض رجال الدين المسلمين يمارسون دوراً في تشويه الاسلام»، معتبراً ان فيلم (براءة المسلمين) مرفوض بذاته والحرية تقف عند حدود المس بمقدسات الاخر»، وداعياً «العقلانيين في العالم الإسلامي الى ممارسة دورهم التنويري».

● أثار فيلم «براءة المسلمين» ردود أفعال مختلفة في العالمين العربي والاسلامي. بداية ما موقفك من الفيلم؟

- في المبدأ أكان الانسان مسيحياً أم مسلماً أم بوذياً أم مجوسياً أم غير مؤمن بالله، علينا أن نحترم رموزه وشعائره، ولا نقف خلف حرية الرأي والتعبير. حرية الرأي متاحة للجميع شرط ألا تمس معتقدات الآخرين، والحرية تقف عند المساس بمقدسات الآخر. وكما لا أريد أن يتعرض أحد لمعتقداتي وحقوقي الانسانية البسيطة، يجب ألا أسمح بالتعرض لمعتقدات الآخرين ومقدساتهم. من هنا هذا الفيلم بذاته مرفوض وغير مقبول في المبدأ، لكن المشكلة لا تكمن في الفيلم نفسه، وإنما يجب مقاربة العالم الإسلامي وفقاً للمقاربة التي تَقدم بها علماء التاريخ الذي درسوا الاسلام مثل ماسينيون وبعض المستشرقين الذين درسوا الشق الجميل والمُشرق في الاسلام، وخصوصاً أن المجمع الفاتيكاني الثاني دعا الى الحوار مع الديانات، والآن الارشاد الرسولي الخاص بكنائس الشرق الأوسط استعاد المبادئ التي نادى بها هذا المجمع العام 1965. الفكر الديني يجب أن يبقى في جدلية مستمرة. ومن المهم أيضاً تقريب مساحات الحوار بين المسيحية والإسلام في هذه المرحلة، وثمة الكثير من الجوامع المشتركة بين الديانتين. وعلى سبيل المثال لم يُكتب عن السيدة مريم العذراء أكثر وأجمل مما نقلته سورة مريم في القرآن، حتى توصلنا في لبنان الى إقامة عيد مشترك مسيحي . إسلامي هو عيد البشارة، ومن هنا يجب دعم القيم الاساسية المشتركة وتعزيزها. النقطة الثانية التي أريد الاشارة اليها أن السيد المسيح أيضاً أُنتجت عنه أفلام ووضعت عنه كتب حاولت الاساءة الى صورته، ومن بين أخطر الأفلام The Last Temptation Of Christ، ورغم هذا كله نقول لهم انهم لن يقتلوا قيمنا وايماننا.

● كيف تقارب ردة الفعل على فيلم «براءة المسلمين»؟

- رد الفعل غريزي وغير عقلاني، وعلى العلماء المسلمين أن يتخذوا موقفاً منه. التعبير عن الرأي يكون عبر الاحتجاج السلمي والرفض والتظاهر الحضاري وهذا حق للمسلمين. أما أن نتعدى على حقوق الآخرين ونتعامل بعنف فهذا رد فعل غير مقبول لأنه يشوه صورة الاسلام. عبّر عن رأيك وتظاهر واحتج، أما ان تمس حياة الآخرين وممتلكاتهم وحياتهم فهذا شيء مرفوض، ولا دين في العالم يقبل هذا التصرف والاسلام يرفضه ايضاً.

● نشرت الصحيفة الفرنسية شارلي ايبدو كاريكاتور حول رد فعل المسلمين تجاه الفيلم. ما الرسالة التي تريد الصحيفة إيصالها؟

- رد الفعل السلمي تجاه الفيلم مشروع ومحق في اطاره السلمي، وفي السابق نشرت في الدنمارك رسوم كاريكاتور مسيئة للنبي، ولكن بقي المسلمون يحافظون على ايمانهم ولم يمتنع المؤمنون عن الدخول الى المساجد في أوروبا، ولكن يجب التعامل مع هذه القضايا المتكررة باسلوب سلمي. العقلانيون في العالم الإسلامي مطالَبون بممارسة دور تنويري وبالتقريب بين المذاهب الاسلامية من جهة وبين الإسلام والديانات التوحيدية من جهة أخرى.

● الى أي مدى يعكس فيلم براءة المسلمين الخوف الغربي من انتشار الإسلام في أوروبا؟

- الديموغرافيا الاسلامية لا تخيف الغرب، المهم في هذه المسألة ما الصورة التي يقدمها الاسلام للغرب والعالم. وفي رأيي أن الحركات الاسلامية المتطرفة لعبت دوراً كبيراً في إثارة القلق الغربي من الاسلام. ومنذ أعوام تُنشر كتب دينية تبيح قتل الآخر، وهذا الآخر قد يكون مسيحياً أو سنياً أو شيعياً، وهؤلاء الذين يروجون للفقه العنفي يشوهون صورة الاسلام ومن المهم أن يكون للمؤسسات الدينية دور للحد من هذه الظاهرة، خصوصاً الأزهر الذي يعتبر المرجعية الأولى للمسلمين.

● هل الأوروبي الذي قطع مع المرحلة الدينية بإمكانه احتواء الطقوس الدينية التي يمارسها المسلمون المهاجرون؟

- لا نريد التعميم، بالقرب من الفاتيكان تمّ بناء جامع من أجمل الجوامع. العديد من الجوامع تبنى في أوروبا والأوروبيون يحترمون صلاة المسلمين يوم الجمعة، والصلاة تحصل في قلب العواصم الاوروبية ولا أحد يعترض عليها، وتُحترم طقوس المسلمين خصوصاً في شهر رمضان، حتى نحن ككاثوليك أمرَنا البابا أن نتشارك مع المسلمين في الصوم آخر رمضان، ونحن نفعل ذلك. العلماء الأوروبيون ومنهم الألمان وضعوا أهم الكتب عن الإسلام وكتبوا أجمل ما كتب عن الاسلام، خصوصاً الجانب الصوفي الاسلامي.

● الى أي مدى ساهمت ردود الأفعال ضد الفيلم في إظهار صحة النظرية التي تقول إن المسلمين يميلون الى العنف؟

- إذا كان هناك اتهامات من هذا النوع يجب دحضها والتصرف بطريقة سلمية. ثمة صور غير مقبولة ومتطرفة ينقلها بعض المسلمين، ولكن هذا لا يلغي وجود إسلام ناضج وإسلام حواري وإسلام متسامح. يحتاج المسلمون اليوم الى ابن رشد ثانٍ، ابن رشد لا يغتال العقل ولا النقد.

● تحدثت عن ابن رشد لماذا فشلت تجربة التنوير في الإسلام؟

- كما يقول برنارد لوفيل، البربرية في وجه الانسانية. اليوم رجال الدين والفقهاء في الاسلام لا يمارسون النقد. النقد الديني لا يعني تدمير النص المقدس، بل يعني إخصاب النص في قراءات جديدة بالاعتماد على المناهج الحديثة ومن بينها الهرمينوطيقا. كما أن بعض المشايخ في الاسلام يمارسون دوراً في تشويه صورة دينهم عبر إصدار فتاوى لا يقبلها عقل مثل تلك الفتوى التي تُجيز مضاجعة الموتى أو ارضاع الكبير.

● أين دور الأزهر وسط الضجيج في الشارع الاسلامي رداً على فيلم «براءة المسلمين»؟

- الأزهر له دور مهم لكن صعود المتطرفين يعرقل عمله. في الازهر رجال دين عقلاء وحكماء، وبإمكانهم أن يفعلوا الكثير للحد من خطاب التطرف، خصوصاً بعد إصدار وثائق الأزهر المهمة الداعية الى الحوار بين الأديان والتفاعل مع الآخر. على الجامعة العربية أن تتخذ موقفاً من الفيلم وأن تذهب الى الأمم المتحدة وتطالب بقانون يمنع التعرض للاديان ومعتقدات الناس. علينا الاعتماد على المتنورين والعقلانيين في الاسلام كما فعلت المسيحية، ونقد النص المقدس لا يعني تدميره.

❍ العقلانيون في العالم الإسلامي مطالبون بدور تنويري والمسلمون يحتاجون إلى ابن رشد ثانٍ لا يغتال العقل والنقد

❍ البابا أمرنا مشاركة المسلمين في الصوم آخر رمضان ونحن نفعل ذلك

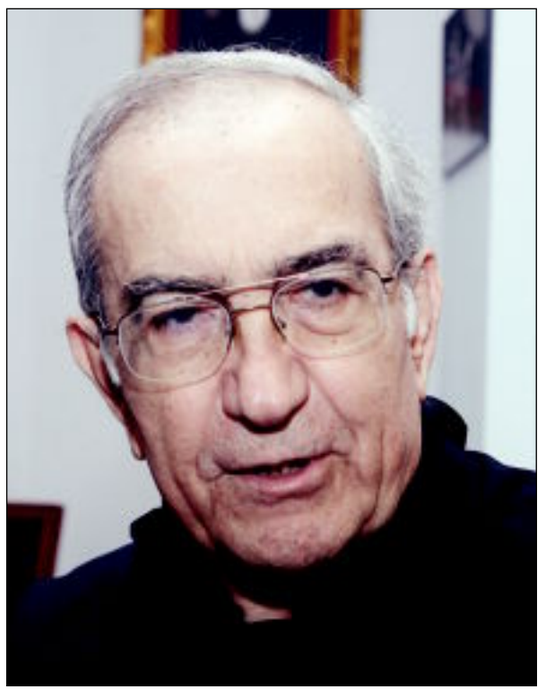

يوسف مونس

❍ «الديموغرافيا» الإسلامية لا تخيف الغرب... المهم ما الصورة التي يقدمها الإسلام للعالم؟

❍ على الجامعة العربية أن تذهب إلى الأمم المتحدة وتطالب بقانون يمنع التعرض للأديان والمعتقدات